مدينة أكد أمَ دور – شاروكين

الدكتور خالد أحمد حسين الأعظمي
جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الآثار

حينما استلمت المؤسسة العامة للآثار والتراث عن طريق وزارة الاعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٧٩ حجرة حدودية (Kudurru) مكتوبة بالخط المسماري . قامت تلك المؤسسة بدورها في جمع المعلومات المطلوبة واجرت التحريات اللازمة وانجزت الكشف الموقعي على المحل الذي استخرج منه هذا الاثر. فتبين ان الحجرة الحدودية موضوعة البحث قد وجدت في موقع أثري يسمى (تل المجيلعات) في منطقة ديالى الأثرية (Dugala Region) [١] شمال مركز قضاء المدائن (Ctesephone) بـ ١٦ كم في منطقة تبعد ٥ كم غرب مجرى النهروان القديم و (١١) كم شرق نهر ديالى وجنوب شرقي تل اشجالي بتسعة كيلومترات [٢] .

الحجرة الحدودية بيضوية الشكل تقريبا معمولة من حجر رملي ذات لون رمادي باهت ، يبلغ ارتفاعها ٥٠ سم وأقصى عرضها ٢١ سم . تعتبر هذه الحجرة الحدودية (Kudurre) من القطع الأثرية المهمة والنادرة لأنها ألقت ضوءاً على تعين الاسم القديم لاحد المواقع الأثرية . وكما يعتقد بانها اما طت اللثام عن واحدة من عواصم المراكز السياسية المهمة في تاريخ العراق القديم التي طالما كان البحث عنها مستمرا ، لتحديد موقعها ، الآ أن تلك المساعي لم تتكلل بالفلاح . فمدينة أكد (Akkad) عاصمة المملكة الأكدية مازال موقعها غير معروف بالرغم من الجهود والمساعي التي بذلها الباحثون في تحديد منطقتها في مكان ما الى الشمال من مدينة بابل . ولكن لم يستطع أي من الباحثين من اعطاء الدليل المؤكد أو البرهان الثابت وهذا يجعلنا نعتقد بأن عاصمة المملكة الأكدية تحضى باحتمال تبدل اسمها بعد تدميرها خلال الغزو الكوتي لها ، بالرغم من ان بلاد أكد وليست العاصمة بقيت تتمتع بنفس التسمية في النصوص والكتابات الملكية المتأخرة . والى جانب ذلك فأن هذه الحجرة الحدودية تتميز بمهارة فنية فائقة [٣] وانجاز رفيع ، ومحتوى لغوي متكامل . فطريقة رسم رموز الالهة وصورها وأسلوب تنفيذ نقوشها هو في منتهى دقة التعبير من حيث الالتزام بالاسلوب الفني الواقعي الذي يتميز بالقدرة في التعبير عن شدة الحركة في الاماكن التي ينبغي ظهورها . وتبرز ايضا صفتا الهدوء والانسيابية في التنفيذ عندما تقتضيهما الضرورة . ولذلك فأن الاشكال الحيوانية المنقوشة على اوجه القسم العلوي من الحجرة الحدودية فانها اشكال ونماذج خرافية الا أنها ترى للناظر أجسام حية يغلب عليها قوة الحركة المتوثبة . وكأنها تظم قلوبا متدفقة تنبض بشرايين الحياة . اما رموز بعض الالهة واشكال صورها كالشمس والقمر والزهرة فأنها هي الأخرى ذات اشكال واقعية مستمدة صورها من بعض صفاتها أو مظاهرها المرئية بالعين المجردة . [٣]

اما فيما يتعلق بالكتابة المسمارية التي تغطي اكثر من ثلثي مساحتها السطحية فأنها تتصف بوضوح الخط المسماري واكتمال نصه اللغوي الذي يبدأ بتحديد مساحة قطعة من الارض وتعيين موقعها واستلام قيمة الارض بعد بيعها بالتراضي ، يلي ذلك اسماء الشهود وهم من كبار موظفي الدولة ثم ينتهي النص بالخاتمة وهو مخصص كليا لتجسيد غضب الآلهة العظام ولعنات بقية الآلهة وملاحقة شرورها لكل من لا يعمل بمحتوى هذه الوثيقة أويحاول النيل منها أو تحريفها ومطاردته بالسيئات والنكبات ، والوعيد بعاقبة والمصير المشؤوم [٤]

---

(١) أنظر ملفة تل المجيلعات في مديرية التحريات / المؤسسة العامة للآثار والتراث .

(٢) أنظر أطلس المواقع الأثرية ، محافظة بغداد قضاء المدائن . ص ١

(٣) حول تعيين رموز الالهة ومسمياتها انظر : فوزي رشيد مجلة سومر ١٩٧٦ ص ١٠٣ وكذلك U. Seidel, Bagdader Mitteilungen Vol. IV

(٣) انظر الصورة رقم (١) وبقية الصور الملحقة بهذا المقال .

(٤) أنظر قراءة النص وترجمته في القسم الاجنبي الخاتمة من سطر ٢٣ في العمود الثاني حتى ٣٢ من العمود السادس . مجلة سومر المجلد ٣٨ لسنة ١٩٨٢ ص ١٢١

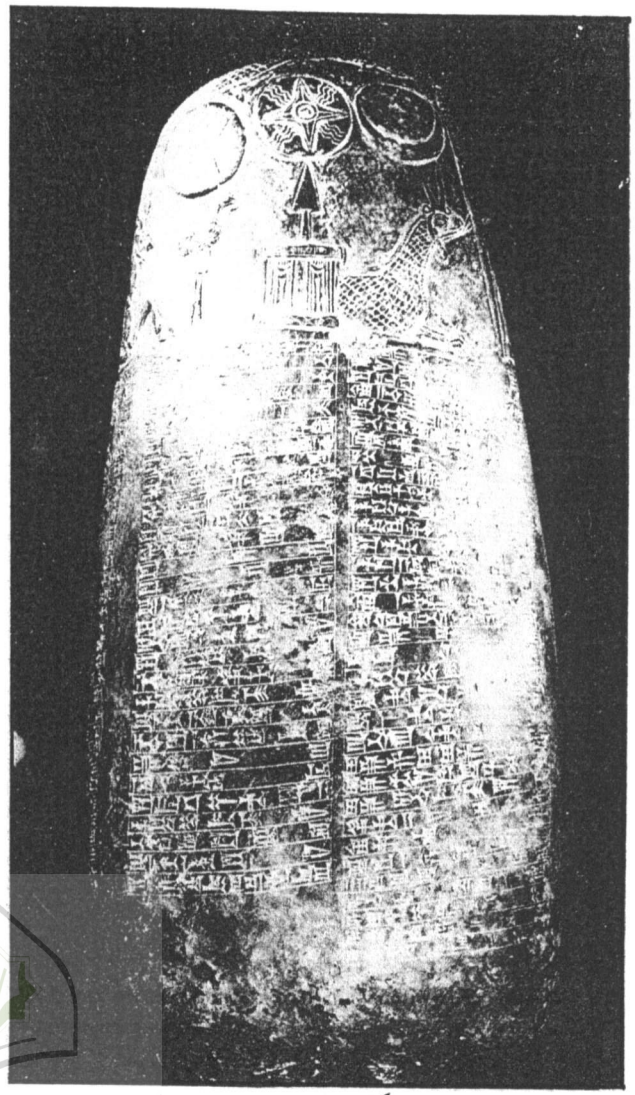

شكل ١

مدينة دور – شاروكين (Dur - Sarru - Kin)

من المدن الاثرية المعروفة في تاريخ العراق القديم مدينة دور–شاروكين التي شيدها الملك الآشوري سرجون الثاني خلال فترة حكمه بين (٧٢١–٧٠٥ ق.م)[٥] . وتقع هذه المدينة في القسم الشمالي من العراق في محافظة نينوى في المنطقة المعروفة بخرساباد . لقد نقب في هذا الموقع لأول مرة عام ١٨٤٣ السيد (Botta.) المستشار الفرنسي في مدينة الموصل وفي عام ١٩٢٨ استكملت بعثة التنقيب الأمريكية التابعة لجامعة شيكاغو العمل الذي بدأ به المستشار الفرنسي[٦] .

أما مدينة دور–شاروكين الاخرى أو الثانية فقد ورد ذكرها على الحجرة الحدودية الجديدة التي جاءتنا من موقع تل المجيلعات[٧] فانها تختلف عن سابقتها من حيث موقعها الجغرافي وفترتها الزمنية ودلالتها التأريخية . لأنها تقع في القسم الوسطي من العراق بالقرب من مدينة بغداد في المنطقة الأثرية المعروفة باسم ديالى (Diyala Region) . وان تأريخ هذه الحجرة الحدودية تعود الى زمن الملك البابلي ماردوك–نادن–آخي حسب ماجاء في الحقل الثاني من كتابتها المسمارية ونصها مايلي :–

Ca. II

18 – Alu (URU) U - PI - i.
19 – Arhu (ITU) Dumwzu (SU) Umu (UD) x Kam Sattu (MU) XIII Kam.
20 – [d]Marduk (AMAR. UTU) - Nadin (SIM) - ahhe (SES. MES) Sarre (LUGAL. e)[8]

ان أقدم اشارة الى مدينة دور–شاروكين البابلية . وليست الآشورية . قد جاءتنا منقوشة على حجر حدودي من زمن الملك البابلي نبوخذ نصر الأول[٩] . (١١٢٤–١١٠٣ ق.م) ونصها مايلي :–

19 – 30 ugar gan appari alu u- pi - i.
20 – 30 ugar dur-sarru - kin ma- su us- se.
21 – Kisad nar nis- ga- ti rabiti.

وترجمتها :

١٩– ارض (مساحتها ٣٠ كان) مزروعة بقصب الاسرة في مدينة اوبس .
٢٠– و٣٠ كان في (مدينة) دور–شاروكين المخربة أرضها .
٢١– على ضفة نهر نيش كاتي العظيم[١٠] .

أما الاشارة الثانية لأسم هذه المدينة والتي تلي الاشارة الاولى في القدم فهي التي وردت على هذه الحجرة الحدودية الجديدة ونصها ما يلي :–

Col. I

1 – 7 GUR ZERU (SE. NUMUN) I GAN 30 (qa) I ammatu (KUS) rabutu (GAL. tu).
2 – Ugar (A. GAR) uru dur (BAD)- Sarru (LUGAL)- Kin (GIN. NA).
3 – Kisad (GU) nar (iD) nis - ga- ti.[11]

وترجمتها :

١– أرض زراعية (مساحتها) سبع كورات على اساس (٣٠) (قا) من المحصول لكل كان يقاس بالذراع الطويل .
٢– في أرض مدينة دور– شاروكين .
٣– على ضفة نهر نيش – كاتي .

(٥) See L. Oppenheim, ancient Mesopotamia P. 347 Mesopotamia Chronalogy of the Historical Period by Brinkman.

(٦) See, Nineveh and Khorsabad, Pubbished by the Directorate Geneal of Antiquities (1965); Olmstead, History of Assyria P. 277; Luckenbill, A R II P. 83, 120.

(٧) انظر موقع تل للمجيلعات في مقدمة هذا البحث .

(٨) انظر الصورة رقم (١) الحقل الثاني سطر ١٨–٢٠ .

(9) W. King, Babylonian Bomdary stones P. 97,19 – 21.

(٩)

(10) Ibid.

(١٠)

(١١) أنظر الصورة رقم (١) العمود الأول من سطر ١–٣ .

Obvers, Col. I 1 – 3.

(12) Rowlinson, II Pl. 50 Col I, 11 26.

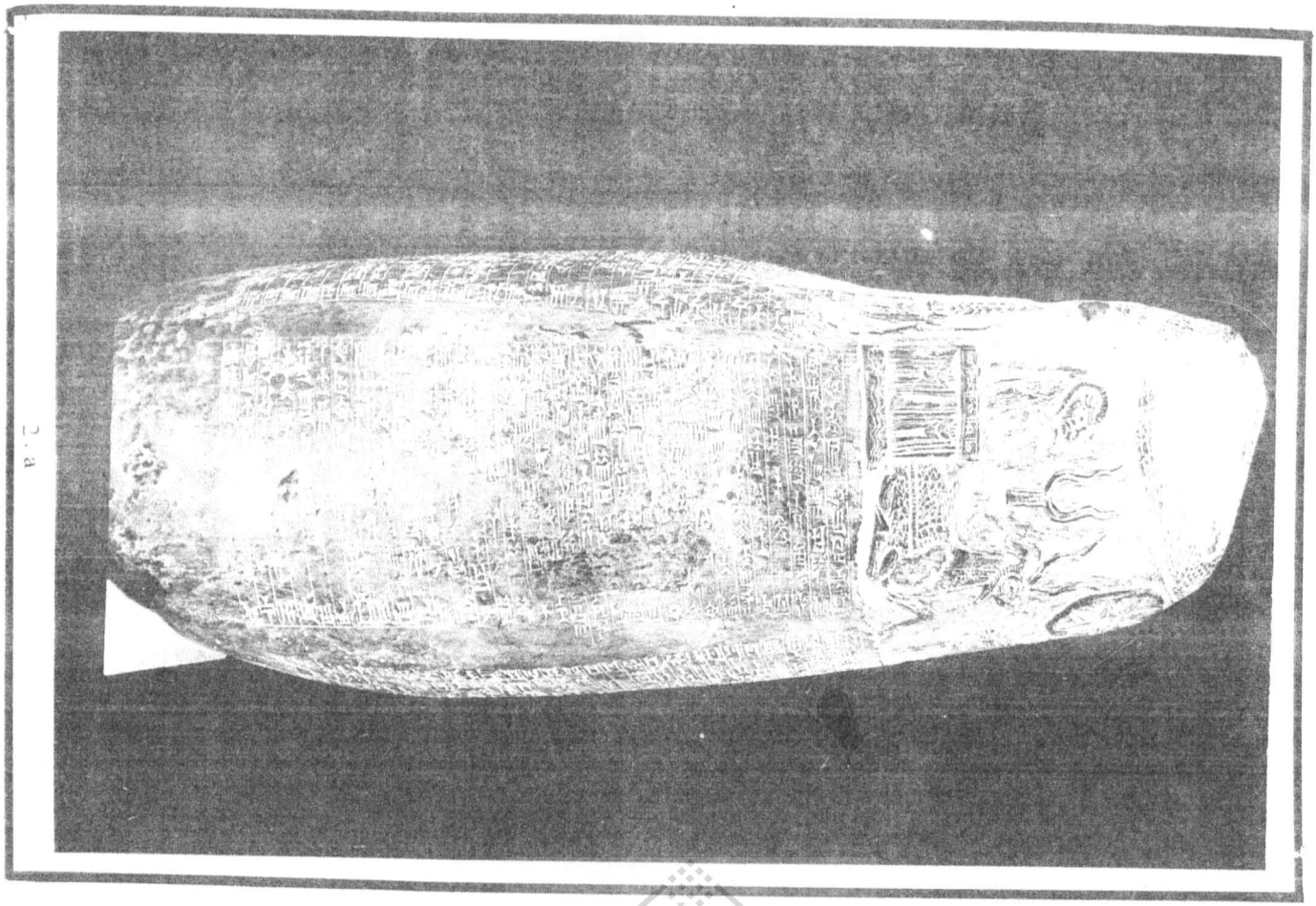

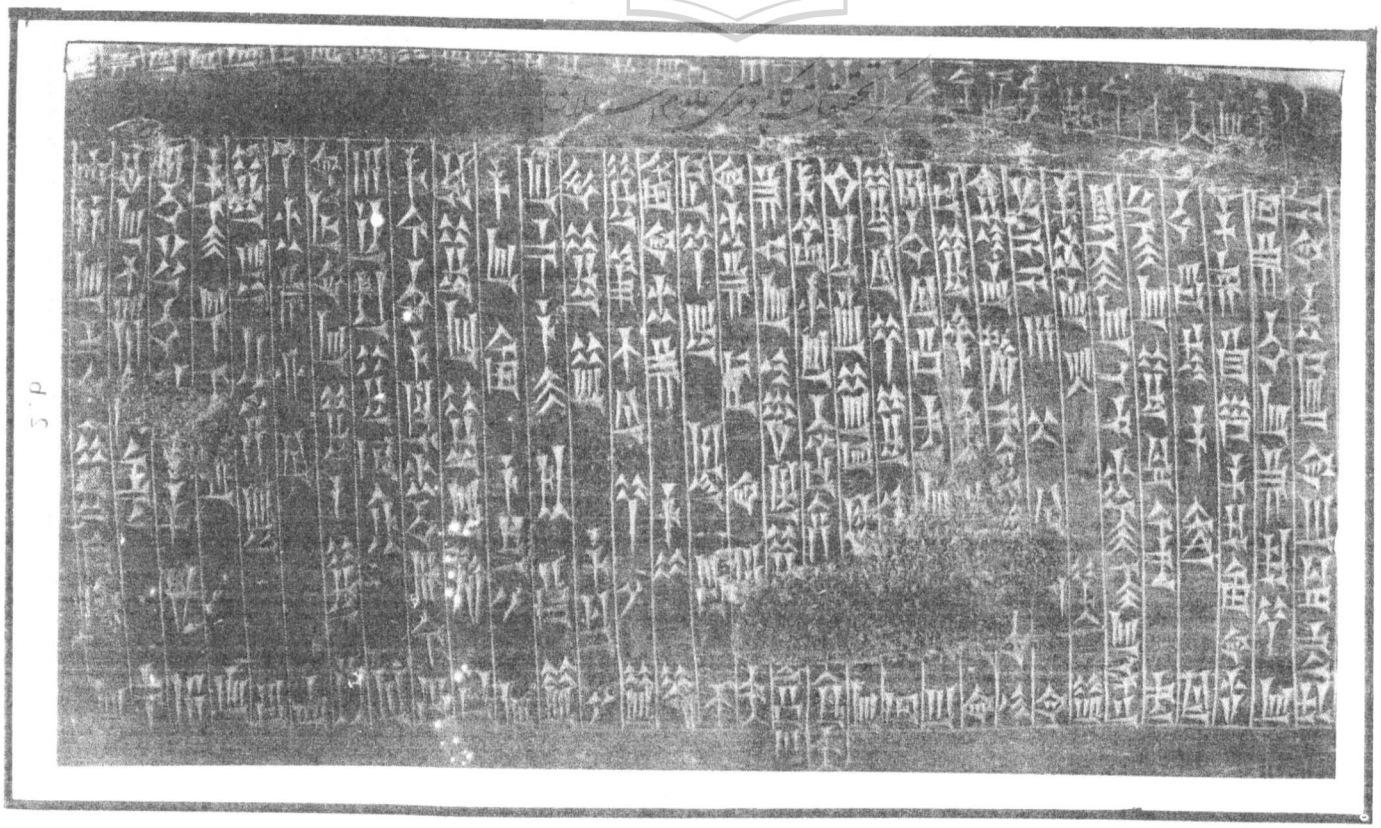

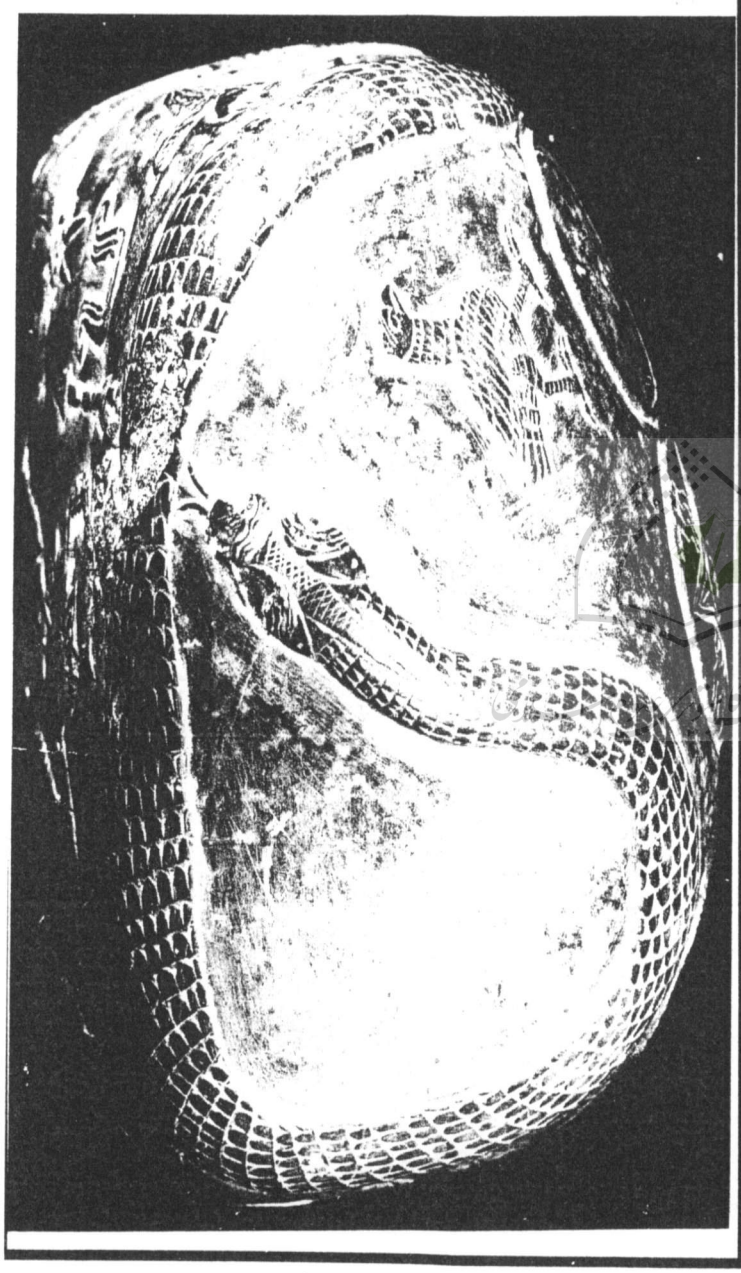

4.b

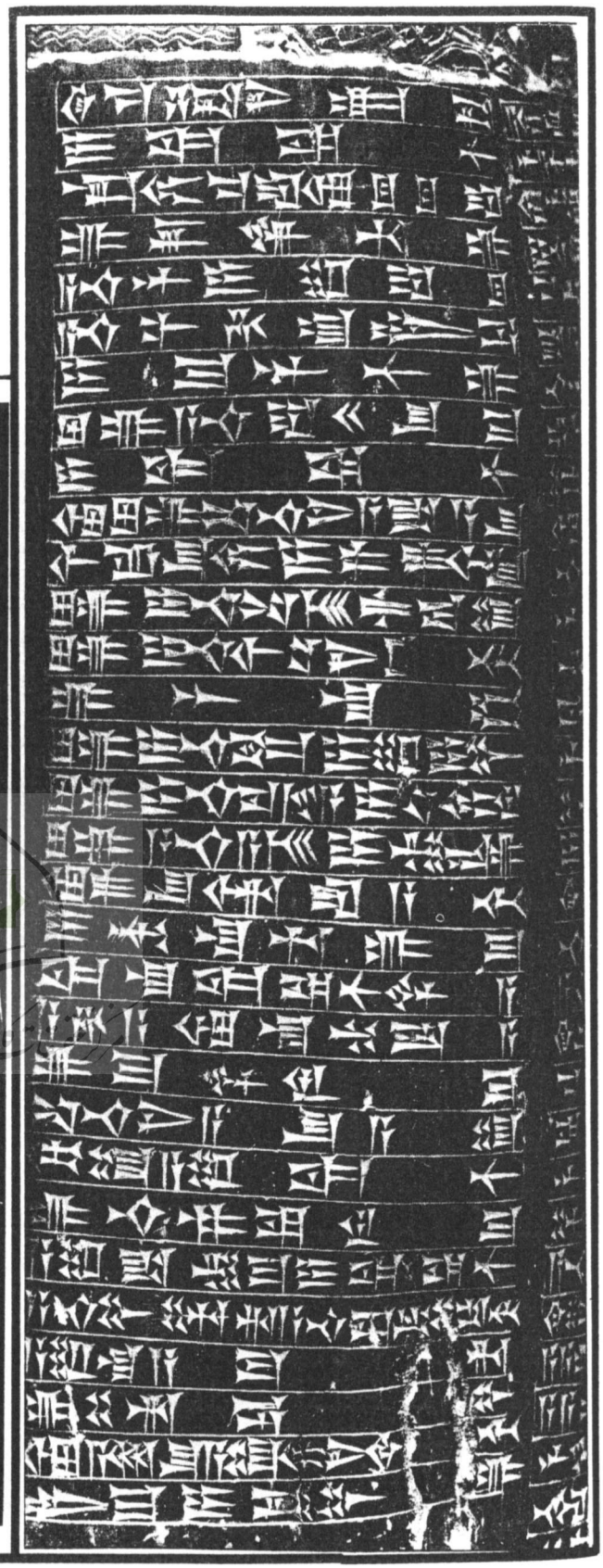

4.a

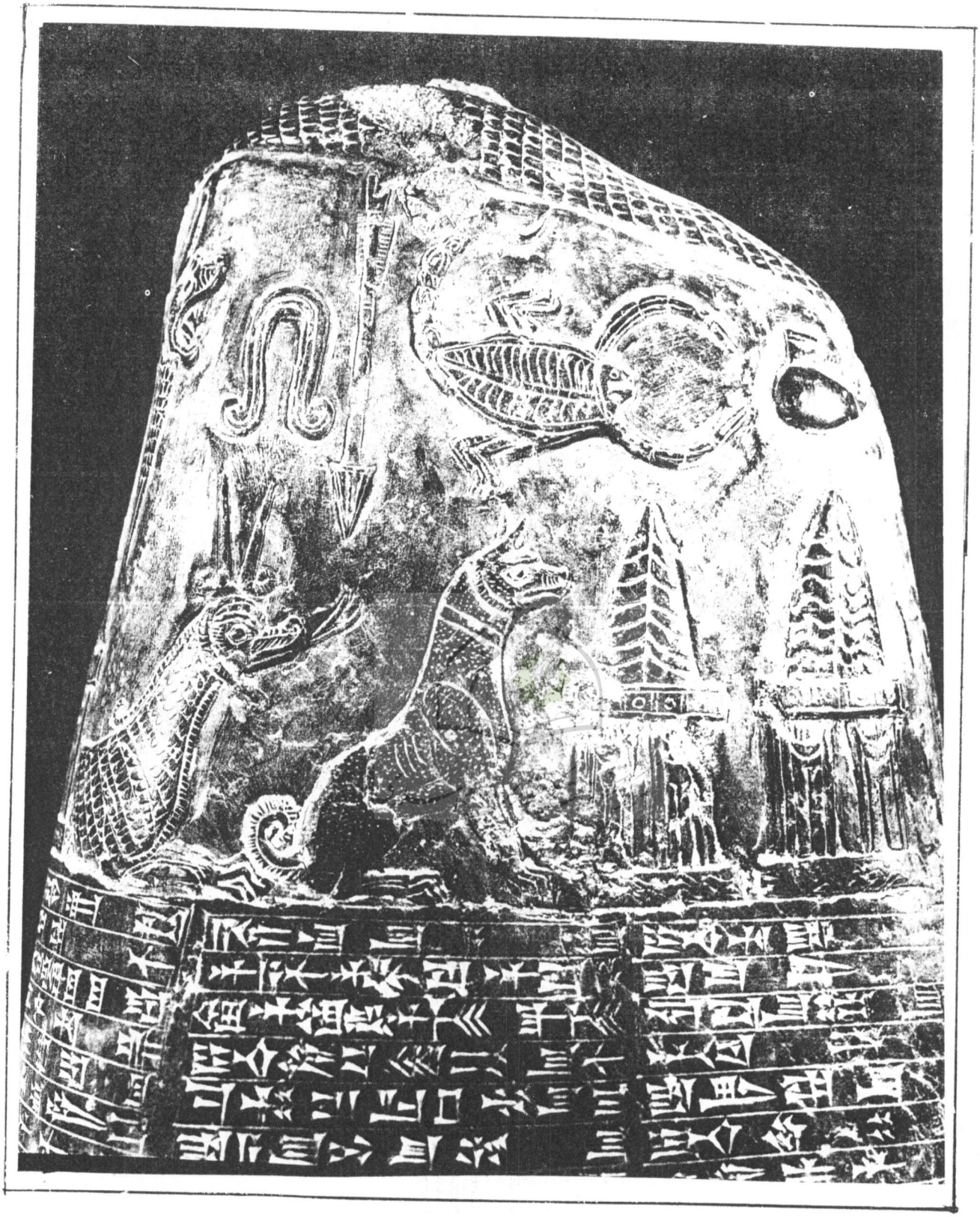

3.a

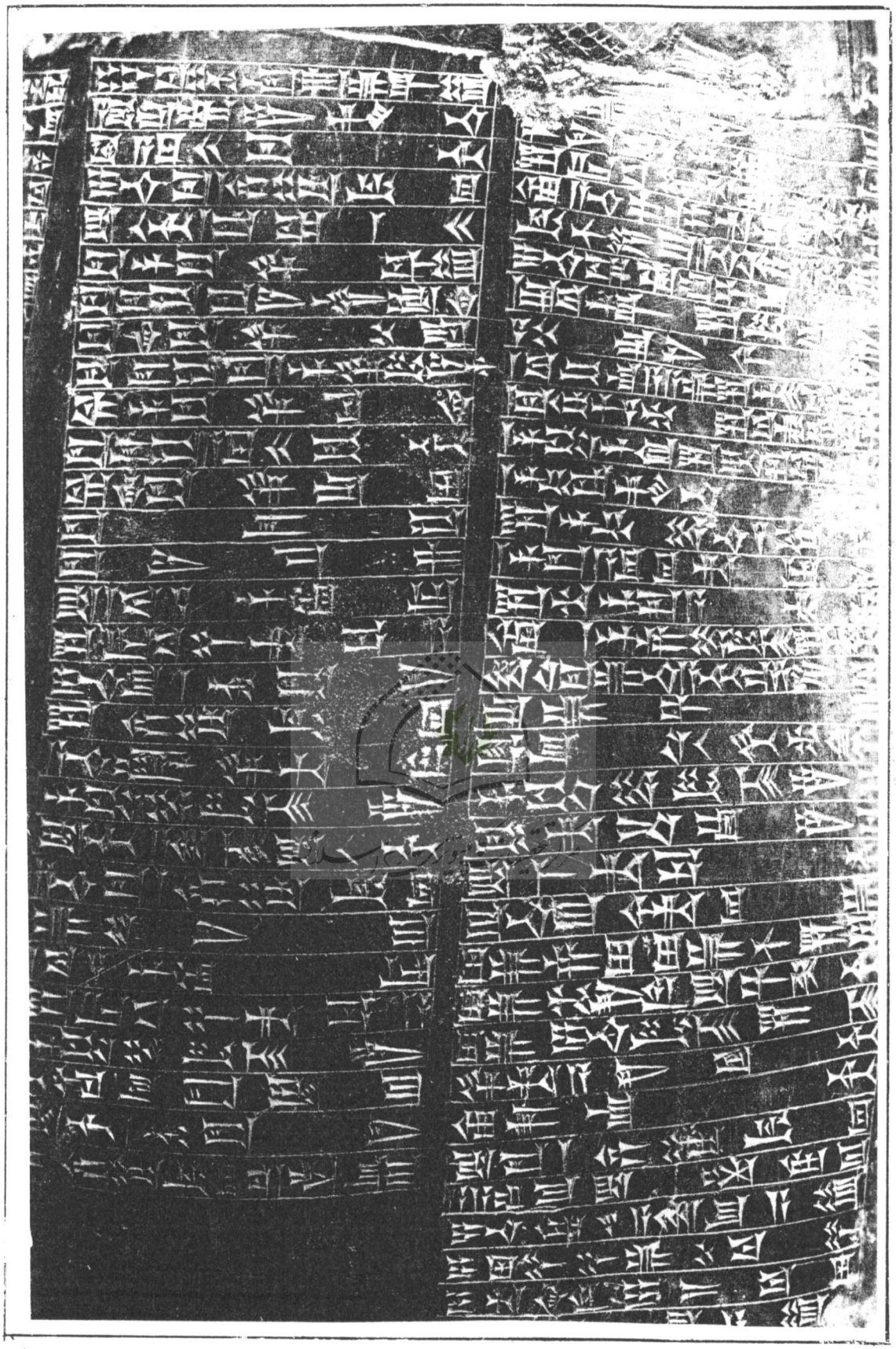

3.d

وورد في الجزء الثاني من كتاب رولنسون (Rowkinson) النص السومري (A. NUN. AN. A. RU. RU. KI) مقابلا لاسم دور – شاروكين [12] .

وهناك اشارات اخرى متعددة وفي مصادر مختلفة [13] الا ان هذه الاشارات لم تأت بالصيغة (Dur- Sarru - Kin) وهي الصيغة المألوفة والمطابقة لدلالة اسم المدينة الذي يعني (حصن – سرجون) فقد جاءت بهيئة (Dur-Sar-UK-KU) و(Dur - Sar - ru - ki) و(Dur-Sar-ru-ki) وعلى ماأعتقد بأن هذه الصيغ أوالتسميات لم يعن بها مدينة دور – شاروكين أي (حصن سرجون) لأن القسم الاخيرمن اسم مدينة (Dur-Sarru-kin) الذي هو (Kin) فمصدره الفعل الأكدي (Kanu) وان هذا المصدر لايعطينا التصريف (uk - ku) أو (uk - ku) في أي حال من أحوال اشتقاقاته أوتصاريفه القواعدية . ولذلك فأن الاشارتين الوحيدتين لمدينة دور – شاروكين البابلية هما من فترتي الملك نبوخذ نصر الاول والملك ماردوك – نادن – آخي وكلاهما من سلالة بابل الرابعة (ايس الثانية) [14] .

ان التمييز بين مدينة دور شاروكين الاشورية (خورسباد) ودور – شاروكين البابلية (تل المجيلعات) واختلاف موقعيهما امر لايقبل الشك أوالتأويل . فالاولى تقع بالقرب من مدينة الموصل في شمال العراق والثانية بالقرب من مدينة بغداد . وهي اقدم من الاولى باربعة قرون في اقل تقدير وعلى هذا الاساس فأن بلاد وادي الرافدين تشهد لأول مرة في تاريخها القديم مسمى واحدا على موقعين مختلفين . ان هذه الحقيقة التاريخية تحضى في الوقت الحاضر باهمية متميزة بين اسماء ومواقع المدن الاثرية الاخرى . لأن مدينة دور – شاروكين التي ورد ذكرها في النصين اللذين اشرنا اليهما من زمن الملك نبوخذ نصر الاول والملك ماردوك – نادن – آخي تشير الى اسم الملك شاروكين (سرجون) الاكدي الذي حكم قبل تاريخ هذين النصين بأحد عشر قرنا أي بين (٢٣٣٥ – ٢٢٦٩ ق . م .) (٢٣٣٤ – ٢٢٧٩) [15] . اما دور – شاروكين الاولى التي شيدها الملك الاشوري شاروكين (سرجون) الثاني فأن زمنها يقع بين (٧٢١ – ٧٠٥ ق . م) [16]

وبالنظر لعدم توفر أي دليل أواشارة الى ذكر اسم دور – شاروكين البابلية قبل زمن الملك نبوخذ نصر الأول فمن المرجح أن يكون هذا الاسم قد استحدث خلال تلك الفترة . ومن المحتمل أيضاً أن يكون هذا الاستحداث جاء أحياء لذكرى مكانة الملك سرجون الأكدي وتقيماً لدوره في الهيمنة والاستقرار وللاشارة باسمه كأول مؤسس لكيان سياسي استقطب أولوية المركز السياسي في العالم القديم خلال تلك الفترة . ومن المحتمل أيضاً أن يكون استحداث اسم مدينةباسم سرجون الأكدي خلال فترة حكم نبوخذ نصر الاول كان المقصود به تأكيد العلاقة أوالانتساب العرقي بين هذين الملكين .

(13) Ebeling and Meissner, Reallexilon der Assyriologie Vol I P. 249.

(14) L. Oppenheim, ancient Mesopotamia P. 339, Chronology by Brinkman.

وطه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ٤٦٢ و٦١٨ الطبعة الثالثة (١٩٧٣)

(١٥) سامي سعيد الأحمد . العراق القديم ص ٢٢٠ وطه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ص ٣٥٩ . لاحظ الفرق بين المصدرين فيما يتعلق بفترة حكم الملك سرجون .

(١٦) أنظر :

وليس أدل وضوحاً وأرجح حجة على هذا الانتساب وتواصله . من أن يعزو الملك نبوخذ نصر سبب حملته على بلاد عيلام . من أجل الثأر لمدينة أكد . جاءت هذه الاشارة في النص المسماري التالي :–

a - na tur-ri gimil!i mat akkadi u - sat - ba - a kakki- su [17]

وترجمته من أجل الثأر لمدينة أكد شهر سلاحه (العلاقة بين أكد ودور– شاروكين) .

أن الاعتماد على تحليل وتشابه لفظي لايجاد علاقة بين مدينة واخرى أمر يستحق التأمل والتفكيركما انه يستلزم الدقة في اعطاء الدلائل والبراهين . ولذلك فان التساؤل عما اذا كانت هناك ثمة علاقة بين مدينتي أكد ودور– شاروكين . أمر يحضى باهتمام بالغ ويستوجب وقفة طويلة في التفكير ودقة التعبير . لأن مثل هذا التساؤل لم يثر سابقاً أولم يسبق اليه بحث . أماعن سبب اثارته هنا . كنتيجة لدراستنا للحجرة الحدودية من زمن الملك مردوك–نادن–آخي والتي ورد فيها اسم مدينة دور–شاروكين القريبة من مدينة اوبس .

إن تسمية مدن كثيرة بأسماء الملوك وعظماء التاريخ . مثل مدينة دور– سمسوايلونا وآبل – سن ودامق – أيليشو ودور– ريموش الى آخره من المدن [18] . هي احدى الظواهر المألوفة في بلاد وادي الرافدين . كما أن تسمية مدينة دور– شاروكين هي الاخرى لاتختلف عن مثيلاتها من المدن الاخرى . بيد أن الاستفسار عن الاسباب التي أدت الى تسمية هذه البقعة من الارض في المنطقة المحصورة ما بين مجرى النهروان ونهر ديالى بهذا الاسم . أمر يستحق البحث والاستقصاء . فمن البديهي أن ذلك لم يكن وليد الصدفة أوأنها تسمية عفوية مجردة من علاقتها بالمنطقة أوبالارض التي أطلقت عليها . ولذلك فان تحديد تلك العلاقة تستأثر بالتعليل والاستنتاج فالذي يحضى بالاولوية أن هذه المنطقة التي سميت باسم سرجون (شاروكين) . لابد انها كانت ذات شأن ينفرد بخصوصيتها الملك سرجون الأكدي مماحدى بالملك البابلي نبوخذ نصر الاول أن يطلق الاسم دور– شاروكين على تلك المنطقة . ولذلك فأن العلاقة الوحيدة المباشرة التي توضح أهمية منطقة دور– شاروكين وخصوصية علاقتها بشاروكين (سرجون) . تتمثل بأهمية مدينة اكد التي شيدها عاصمة لملكه . وعليه فان مدينة اكد هو الموقع المرجح الذي يحقق لنا علاقة الأرض التي سميت باسم دور–شاروكين وعلاقتها بالملك سرجون . واستناداً الى ذلك فمن المحتمل أن يكون موقع مدينة دور– شاروكين هو مدينة أكد وأن هذا الاسم قد استحدث خلال فترة حكم نبوخذ نصر الاول كناية عنها أواستعارة لها .

وهناك في التاريخ القديم والحديث شواهد كثيرة تعبر عن هذا المضمون كما هو الحال بالنسبة الى مدينة بغداد حاضرة الدولة العباسية وعاصمة

(16) Oppenheim, ancint Mesopotamia; Saggs, The Greatness that was Babulon.

قوائم أسماء الملوك الملحقة بأواخر الكتابين الفترة الآشورية وطه باقر . نفس المصدر ص ٦٢٥ .

(١٧) أنظر نص حملة الملك نبوخذ نصر الأول على بلاد عيلام وترجمتها في كتاب :

W. King, Babylonian Boundary stones P. 30, 31 L. 12 – 13.

(١٨) حول مزيد من أسماء المدن أنظر كتاب :

(18) See Ebeling and Meissner, Reallexikon der Assyriologie II P. 241 – 255.

1.b

1.c

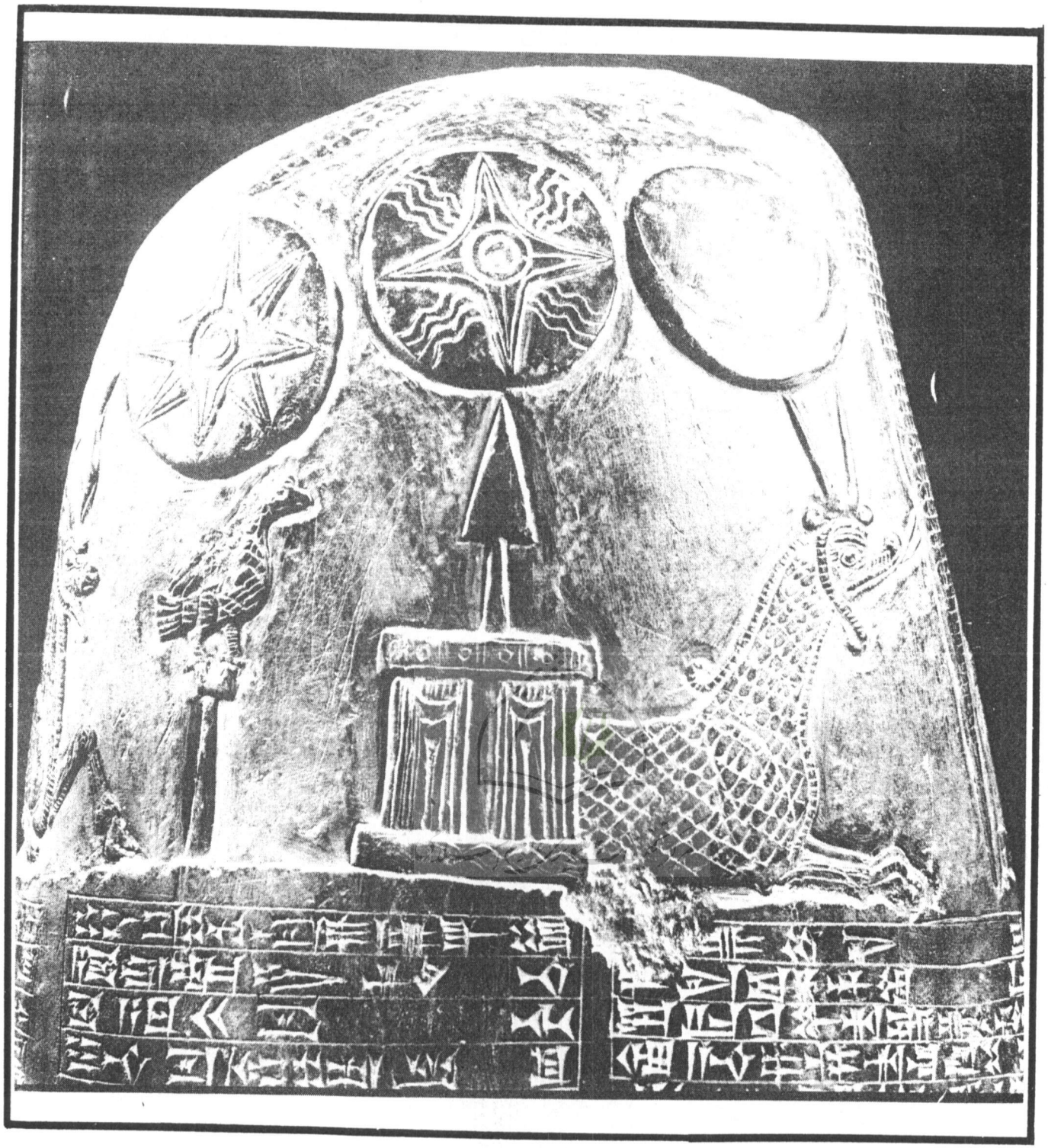

5

الجمهورية العراقية التي تسمى باسماء عديدة مثل مدينة المنصور ، والمدينة المدورة ومدينة الرشيد ودار السلام والزوراء .

وعلى ضوء ماتقدم الاستدلال به فان مدينة دور- شاروكين البابلية لاتخلو من الاشارة الى مدينة أكد بدلالة اسم مؤسسها شاروكين (سرجون) الذي شيدها لتكون عاصمة المملكة الأكدية .

ومن الاشارات المهمة التي تؤيد أو تتماشى مع ماذهبنا اليه من مناقشة واستنتاج ويرجع كون المنطقة المحصورة في المثلث الواقع مابين مجرى النهروان ونهر ديالى بأنها منطقة أكد ، أن مدينة دور- ريموش[١٩] قد ورد ذكرها على خمسة عشر لوحاً مسمارياً عثرعليها في معبد الالهة عشتار[٢٠] في تل أشجالي الذي يقع على بعد (٩) كم شمال غربي دور- شاروكين (تل المجيلعات) .

ويعتقد أن تل أشجالي هوموقع مدينة دور- ريموش أوأنها تقع بالقرب منه . فمن الواضح أذن أن دور ريموش ذات صلة وثقى بدور- شاروكين لأن موقعيهما متقاربان وان كلاً منهما لا يبعد عن الآخر بأكثر من تسعة كيلومترات ثم ان الملك ريموش هوابن الملك سرجون الأكدي ورث عرش أبيه بعد وفاته[٢١] .

وعلى هذا الأساس فاننا نعتقد بأن دور- شاروكين يرجح أن تكون مدينة أكد أو أنها هي أسم بديل أو ثاني لعاصمة المملكة الاكدية .

المصادر :

(١) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (١٩٧٣) .
(٢) سامي سعيد الأحمد : العراق القديم الجزء الأول (١٩٧٨) .
(٣) مجلة سومر : اصدار مديرية الآثار العامة .
(٤) أطلس المواقع الأثرية اصدار مديرية الآثار العامة .
(٥) ملفة تل المجيلعات / مديرية التحريات / المؤسسة العامة للآثار .

R. Adams, The Land behinol Baghdad.
J. Gelb, Sargonic Lexts from the Diyala.
L. Oppenheim, Oncient Mesopotamia.

Nineveh and Khorsabad, Published by the Directorate General of Antiquties
Olmstead, History of Assyria (1928)
Luckenbill, Ancient Records of Babylonia and Assyria.
IRAQ, XVI (1954) p. 172 ff

JNES (1958) the Campaigns of Sargon
SUMER 1946, 1948, W. King, Babylonian Boundary Stones.
H. C. Rawlinson, The Cuneiform insoiptions of Western Asia.
Ebeling and Meissner, Reallexikon der Assyriologie
Saggs, The Greatness that was Babylon
Lutz, legal and Economical texts from Ashjali (1931).
Brinkman, Polatical History of Postkassite Babylonia P. 98 460.
Lambert, Archive Fur Orientforschung XVIII 1957 _ 58 P. 395 _ 401.
Proceeding of the Society of Biblical Archaealogy XIX.
Frank Ford, Second Preliminary report of the Iraq exped-ition. Oriental histituito Communications.
K. Balkan, Observations on the Chronological Proolems.

(19) Ebeling and Meisner, ibid P. 248.

(20) Lutz, Legal and Economical texts from Ashjal (1931).

(٢١) طه باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة من ص ٣٥٩-٣٦٦ وسامي سعيد الأحمد العراق القديم الجزء الأول ص ٢٢٠ .